mroftalp htehaB ni knil muideM

شرح رياض الصالحين ٠٦٢ | باب القناعة والعفاف - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة الاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى يقول - 00:00:00

باب القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة والانفاق وذم السؤال من غير ضرورة بعد ان انتهى المؤلف رحمه الله تعالى من باب فضل الجوع وخشونة العيش وترك الشهوات اتبعه بباب القناعة لان المسلم - 00:00:20

كيف يصل الى الزهد في الدنيا ان آآ يترك شهواتها وملذاتها ويعيش بعيدا عن الشهوات الطريق الى هذا القناعة. فذكر هذا الباب باب القناعة. والقناعة الاخوة صفة من اعظم الصفات - 00:00:43

بل هي الكنز الذي لا ينفد القناعة هي ان ترضى بما قسمه الله لك. في كل امورك فتقنع وترضى برزق الله تعالى وقضائه وقدره القناعة يتولد عنها العفاف فالانسان اذا - 00:01:13

قنع بما اتاه الله ورزقه يتعفف عن اموال الناس وعن ما في ايدي الناس والعفاف بمعنى انه لا ينظر الى ما في ايدي الناس فلان عنده فلان عنده كذا بل يكون عفيف النفس. فمن القناعة يتولد العفاف. والانسان اذا كان - 00:01:40

عفيفا لا ينظر الى غيره يعيش مقتصدا في معيشته. ما يريد ان يتوسع في دنياه وشهواته. ولذلك المؤلف رحمه الله تعالى ذكر هذه الثلاثة في هذا الباب القناعة والعفاف والاقتصاد - 00:02:06

في المعيشة القناعة في الحقيقة ترجع الى آآ ايمان العبد بالله تعالى ولذلك تأمل في فقه الامام النووي رحمه الله تعالى كيف انه صدر هذا الباب بقول الله تعالى وما من دار - 00:02:26

دابة في الارض الا على الله رزقها. فالقناعة في الحقيقة انما ترجع الى يقين العبد بالله تعالى وان الله هو المدبر هو المتصرف في خلقه كيف يشاء هو الذي يعطي ويمنع - 00:02:46

هو الذي يقبض ويبسط هو الذي يرزق جل وعلا. ولهذا قال هنا قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها. فالله هو الذي قسم الارزاق بين عباده بل بين الدواب ما ينسى دابة - 00:03:05

في الارض فلا يكون لها رزق. وما من دابة في الارض الا على الله رزقها. فهذا يجعل العبد يقنع بما رزق الله تعالى ولا يطمع ولذلك القناعة في الحقيقة تنبع من ايمان العبد بربوبية الله تعالى وانه الرزاق المدبر لشؤون - 00:03:23

خلقه فهي من حسن الايمان وايضا القناعة تجعل العبد شاكرا لنعمة الله عليه. ما يتسخط ولا يجزع بل يكون غنيا شاكرا لربه جل وعلا. ولو كان عنده رزق يسير. ولهذا - 00:03:46

قال النبي صلى الله عليه وسلم في وصاياه لابي هريرة قال كن قنعا تكن اشكر الناس. كن قنعا اقنع بما اتاك الله. تكن اشكر الناس اعظم الناس شكرا لماذا؟ لان القنوع يرظى بما اتاه الله. يرى ان ما هو فيه نعمة عظيمة من الله تعالى - 00:04:12

فلا يزال شاكرا لربه جل وعلا. بخلاف الذي لا يقنع الذي لا يقنع يعيش متسخر الله ما اعطاني لماذا اعطى فلان؟ وفلان يعصيه وانا اطيعه ويظن ان كرامة عند الله بالعطاء والمنع. لا. المسلم لابد ان يعرف حقيقة الدنيا وان ابتلاء - 00:04:37

فبذلك يعلم هذا من اعظم اسباب القناعة اذا تفكر في حقيقة الدنيا وان هذه الدنيا ابتلاء فالله تعالى يعطي الدنيا من يحب ومن لا

يحب يعطي الدنيا للكفار. ويوسع عليهم فيها - 00:05:07
فاذا تفكر دائما في حقيقة الدنيا وان هذه الدنيا فانية وان ابتلاء فيقنع فيما اتاه الله يرضى بما اتاه الله. يعلم ان ما هو فيه انما هو اختبار من الله تعالى. اذا وسع الله عليه يعلم - 00:05:28
ان هذا فتنة ابتلاء فيعطي ويبذل ما عنده. واذا ظيق عليه يرظى بما اتاه الله. اعلم انه ايظا ابتلاء. فاما الانسان اذا ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه. فيقول ربي اكرمني. هذا الغافل. واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه. ضيق عليه رزقه. فيقول ربي اهانني - 00:05:48
كلا اليست الكرامة والاهانة عند الله بالعطاء والمنع؟ لا المسألة مسألة ابتلاء. هكذا يقنع المسلم في حياته ويعيش مرتاحا سعيدا لذلك انظر كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يعيش قنوعا في حياته يعيش النبي صلى الله عليه وسلم مع - 00:06:08
بيته يمر عليهم الشهر ثم الشهر شهران ما يوقد في بيت النبي صلى الله عليه وسلم منار. ما طعامهم الاسود التمر والماء. النبي صلى الله عليه وسلم في اخر حياته ما وجد طعاما يطعم اهله. فاشترى من يهودي - 00:06:36
طعاما لاهل بيته ورهن درعه ما راح وسأل الصحابة لو اشار اليهم باشارة اني محتاج لا افاضوا عليه من الاموال والدنيا لكن هكذا عنده عزة نفس وقناعة وغنى بالله يستغني بالله عند درع يرهنها. ليستوفي اليهودي حقه منها اذا لم يسدد ما عليه - 00:06:56
هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم. وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم والسلف رحمهم الله تعالى قال بعضهم على ابن عمر رضي الله عنه كان من ازهد الناس ما رأى في بيته الا متاعا يسيرا - 00:07:26
يقوم بقيمة طيلسان يعني مثل الكساء او الغترة يعني هذه قيمة متاع في البيت ما في شي سبحان الله يقنع بما اتاه الله تعالى. الامام احمد رحمه الله تعالى في رحلته الى اليمن وكان يطوف - 00:07:46
بلدان لسماع الحديث وكتابته عندما سافر الى اليمن ما كان عنده زاد يوصله الى اليمن ولا راحلة فكان يؤجر نفسه على الحمالين. اشتغل في القافلة وحتى يوصلوه الى اليمن يعني يخدمهم - 00:08:06
تأمل وهو امام من ائمة المسلمين ثم لما كان باليمن ما وجد طعاما فرهن نعليه عند الخبازين حتى يأكل الخبز ووضعناه نعله رهنا عنده شوف مع ان هذا شيء ضروري - 00:08:28
على ماذا يمشي؟ لكن هكذا كانوا اه رحمهم الله تعالى عندهم قناعة ويستغنون بالله حتى اعطاه عبد الرزاق اليماني اه امام اليمن هناك وقد رحل الى الامام احمد اعطاه دراهم صالحة كثيرة فرفض ان يأخذها - 00:08:48
من استغناء بالله جل وعلا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ومن يستغني يغنه الله. اذا استغنيت بالله الله يغنيك يبارك لك قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها - 00:09:11
وقال تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله. يعني الصدقات تكون للفقراء الذين احصروا في لله. يعني حبسوا انفسهم في سبيل الله في سبيل الجهاد والدعوة الى الله تعالى لا يستطيعون ضربا في الارض - 00:09:29
لا يستطيعون ضربا في الارض لانهم انشغلوا بما هو اعظم تفرغوا لدين الله. تفرغوا لطلب العلم والدعوة الى الله. مثل اهل الصفة. تفرغوا للجهاد في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض للتجارة وكسب المال. يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف - 00:09:52
ذلك ذكر نوي هذه الاية هنا في باب القناعة والعفاف يتعففون يحسبهم الجاهل اغنياء حتى يظنهم الجاهل انهم اغنياء ما يحتاجون شيئا لماذا من تعففهم؟ ما يرون ما في ايدي الناس. قال لا يسألون قال تعرفهم بسيماهم - 00:10:15
تعرفون بسيماهم اذا توسمت فيهم عرفتهم يعني من رثاثة هيئتهم لباسهم من تواضعهم من مسكنتهم لكن قال لا يسألون الناس الحافا لا يسألون الناس بالحاف وملازمة والحاح ابدا فهكذا يكون المسلم - 00:10:36
متعففا غنيا بالله جل وعلا وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا. وكان بين ذلك قواما. هذا في صفة عباد الرحمن والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا. لهذا قال هنا والاقتصاد في المعيشة - 00:11:02
سيكون مقتصدا كان بين ذلك قوامة. ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فالانسان لا يبخل على نفسه ويقتر على اهله سمعت ان بعض الناس - 00:11:24

عنده مليين لكن بخيل على اهله وعلى اولاده حتى ان اولاده يعني يلبسون الثياب الرثة وربما يعني يسألون اهليهم من المال والنفقة اولا عليهم يعني هذا من البخل وادوأ داء البخل والعياذ بالله - 00:11:44

ثم ايضا ولا تبسطها كل البسط تسرف تنفق ثم تكون محتاجا وتجعل اهلك محتاجين. فتقعد ملوما محسورا وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. ما اريد منهم من رزق وما اريد ان - 00:12:11

ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين سبحان الله هذا من دقيق فهم الامام النووي رحمه الله تعالى كيف انه جاء بهذه الاية في باب القناعة والعفاف والاقتصاد في العيش - 00:12:34

تأمل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. حقا الذي دائما يتفكر في هذه الاية واجعلها نصب عينيه في حياته. انه ما خلق في هذه الدنيا لكي يلعب ويلهو ويأكل ويشرب لا - 00:12:50

الله خلقك لغاية عظيمة هذا يجعل الانسان لا ينظر الى ما في ايدي الناس والى الشهوات في الدنيا والملذات وانما يكون قنوعا بما رزقه الله يعلم انه خلق لغاية عظيمة - 00:13:10

لعبادة الله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا فينافس في هذا ما يبالي ما درجة في الدنيا؟ ما راتبه في الدنيا ما يبالي كثيرا بهذا. نعم هو يبذل الاسباب - 00:13:27

لكن همه الاكبر في طاعة الله كيف انا اكون اعبد الناس لله اكون احسن الناس عملا هذا الذي يهمه ويسارع اليه اما الدنيا اجعلها للناس وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون - 00:13:43

تعيش قنوعا ولذلك لا يحتاج الى احد ولا يسأل احدا انه يقنع ولو باليسير. كان محمد بن واسع رحمه الله تعالى يأخذ كسيرات من خبز ويضعهن في الماء ويأكلهن يعني هذا طعامه في اليوم. يقول من استغنى بمثل هذا - 00:14:04

لم يحتج الى احد يعني اذا الواحد قنع بهذا الرزق اليسير من العيش مكسرات خبز ويقول هذا الذي عندي هذا الذي توفر عندي يقول اذا قنع بهذا لم يحتج الى احد. لماذا يسأل احدا؟ ولن يموت جوعا - 00:14:28

لن يموت جوعا اذا لماذا يسأل ما يسأل الا خلاص عند الضرورة القصوى يسأل بعض اصحاب المقربين يعلم انهم يحبونه في الله ويعينونه اما ان يريق ماء الحياة لكل الناس اسأل فلان هذا يعطيه وهذا يمنعه لا - 00:14:52

هكذا لانه يعلم الغاية التي خلق لاجلها بل جاء عن العلاء ابن زياد رحمه الله تعالى انه كان رزقه في اليوم رغيف واحد هذا قوته في اليوم وكان عنده اموال كثيرة فانفقها في سبيل الله - 00:15:17

وما كان رزقه في اليوم الا قوتا. الا الا رغيفا واحدا ويقول لما عاتب في هذا لماذا انت تركت مالك وغناك وانفقت هذا ويعني قدرت على نفسك قال انما اريد ان اتذلل لربي جل وعلا - 00:15:37

سبحان الله اجابته اعجبتني وتناسب هذه الاية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يقول انما اريد ان اتذلل لربي قد يشعر انه اذا كان طعام قليلا اشعر الفقر الى الله - 00:15:57

الى التذلل لله جل وعلا. يشعر حتى وهو يأكل يأكل طعام الفقراء. فيعيش متذللا لله فقيرا الى الله فهذا ما اورده النووي رحمه الله تعالى من ايات في هذا الباب - 00:16:15

ثم قال واما الاحاديث فتقدم معظمها في البابين السابقين. يعني انه مر معنا يعني آآ باب في فضل الجوع وخشونة العيش وترك الشهوات وكذلك الباب الذي قبله في فضل الزهد في الدنيا والحث على التقلل فيها فهذا كله من القناعة والعفاف - 00:16:35

قال ومما لم يتقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس. متفق عليه قال العرب هو المال - 00:16:57

اذا ليس الغنى الحقيقي الغنى الذي ينفع صاحبه عن كثرة العرض يعني عن كثرة المال في الدنيا ومتاع الدنيا. قل متاع الدنيا قليل. والاخرة خير لمن اتقى اه ولا تظلمون فتيلا. الدنيا كلها قليل - 00:17:15

بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى فاذا الغنى الحقيقي ليس بكثرة المال وانما الغنى الحقيقي ماذا؟ قال ولكن الغنى غنى

النفس ان تستغني بالله يقول انا ما احتاج الى احد انا - 00:17:38
الجأ الى الله تعالى. الغنى الحقيقي غنى النفس. لماذا؟ لان الانسان يجد اعظم بغيته في عبادة الله حقا اعظم لذتك اعظم سعادتك تجدها في عبادة الله في ذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب - 00:17:59
فلماذا تحتاج الى الناس هذا الغنى الحقيقي عندما تستغني بالله يعني بعبادة الله. بالصلاة بتلاوة القرآن بذكر الله. تشعر انك ما تريد احدا من الناس الدنيا لا تريد ان تذهب الى الاغنياء ولا الى الملوك ولا ان تجالسهم لا تريد حتى ان - 00:18:22
كلم فلانا وتأنس بفلان لانك تأنس بالله. تريد ان تخلو بنفسك تريد ان تذكر ربك اشعر بالغنى في حياتك. مشغول بطاعة الله بذكر الله. هذا الغنى الحقيقي غنى النفس بالله - 00:18:45
ثم كذلك عندما تستغني بالله توقن بالله. اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد هذه كلمة نقولها دائما في صلاتنا وبعد صلاتنا - 00:19:02
لا مانع لما اعطيت. اذا اعطاك الله ما احد يستطيع ان يمنع عطاء الله ولو اجتمعت الدنيا كلها اجتمع اهل الدنيا كلهم على ان يمنعوك ما يمنعوك ابدا. واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان يظروك بشيء لم يظروك الا بشيء قدير - 00:19:21
كتبه الله عليك. اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت اذا منعك الله ولم يقدر لك خيرا فلو اجتمعت الامة كلها على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك. هذا اليقين يجعلك تقنع بما - 00:19:41
الله. وترضى بالله وتعيش مطمئنا عندما ترضى بالله تسعد تذوق حلاوة الايمان. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربى وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا. عندما ترظى بالله ما تشعر ابدا في قلبك - 00:20:00
ان الله ظلمك. ان الله انتقص من حقك. انك تعيش مبخوس الحظ ناقص النصيب. لا لانك تقنع وهذه مشكلة الناس اليوم اكثر الناس اليوم الا من رحم الله. يظنون بالله - 00:20:22
ظن السوء كما قال ابن القيم كيف يكون في نفسه منازعة لقدر الله كان الذي ينبغي في حقي ان اكون صاحب الدرجة الفلانية او الراتب الفلاني. او يكون عندي كذا وكذا من المال. من المتاع - 00:20:38
لكني مبخوس الحظ في هذه الدنيا ما لي حظ ما لي نصيب. الله هو الذي يقدر وهو الذي يرزق. النصيب والحظ كله من عند الله فلماذا تجزع؟ لماذا تجد هذه المنازعة في نفسك والضيق يضيق الصدر؟ اذكر اتصالا من امرأة ما ادري من هي؟ تبكي انا - 00:21:02
قلت اكيد هذي عندها مشكلة كبيرة في بيتها مع زوجها مع اولادها قال يا فلانة ما عليه تكلمي لما تكلمت قالت يا شيخ انا منذ كذا وكذا سنة لكني ظلمت في عملي. وما حصلت اه اه ترقية وكذا من هذا الباب. قالت يا فلانة هوني على - 00:21:23
الحمد لله انت عايشة فيه خير وزوجك يصرف عليك وعندك بيت واولاد وكذا هذه الدنيا لماذا هكذا تجزع نفوس وآآ تتقطع القلوب حسرة على الدنيا فالحل في القناعة. القناعة هي الغنى. ولكن الغنى غنى النفس - 00:21:43
وغنى النفس هو القناعة فإذا والقناعة ليست فقط في الرزق في كل شيء عندما يقنع الانسان بما اتاه الله من رزق من مال. يقنع ايضا وظيفته يقنع براتبه. يقنع بدرجته في عمله. يقنع - 00:22:04
بسيارته يقنع بزوجته ما يجد في نفسه منازعة للقدر وتسخط وظيق ابدا. يقنع. قل الله تعالى رزقني بكذا وابتلاني بكذا. وهذا ابتلاء نعمة من الله تعالى ايضا في الوقت نفسه. المرأة تقنع بما رزقها الله من زوج - 00:22:34
من جمال من سورة حتى لو كانت ليست بتلك المرأة الجميلة. تقنع بما رزقها الله. الله تعالى يفاوت بين خلقه في الجمال في القوة في الغنى في الملك في الجاه. في القدرات في المواهب في العلم في كل شيء - 00:22:59
فالموسم يقنع برزق الله بقدر الله لكن الامور التي فيها فضيلة عند الله ينافس فيها ما تقول انا اقنع بما رزقني الله من علم خلاص انا ما احفظ الا اجزاء او سور يسيرة من القرآن خلاص انا اقنع بما آآ الله بما اعطاني الله - 00:23:18
انا من العلم والقرآن لا. المقصود بالقناعة تقنع بما اتاك الله من امور الدنيا. اما امور الدين والعلم صحيح انت ترضى ما تحسد غيرك لكن تنافس غيرك. بل تسارع الى ربك بالعلم النافع والعمل الصالح. فاذا هذه القناة - 00:23:36

تجعل الانسان غنيا مستغنيا بالله جل وعلا. فنسأل الله تعالى ان يقنعنا بما رزقنا نسأل الله تعالى ان يقينا شر نفوسنا وشحها. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم - 00:23:56

على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:17